أَتْعَبْهَم وَاللهِ شَيْخُنَا

أَبُوعَبْدِ المُعِزِّ مُحَمَد عَلِي فَرْكُوس

الحمد لله رب العالمين وبه ثقتي وأستعين، والصلاة والسلام على النبي الأمين صلى الله عليه وسلم وبعد.

فلا بد عليك أن تتأمل أخي العزيز كيف تستغل الأحداث في كل مرة وحين، وكيف يشار بين الفينة والأخرى إلى والدنا وشيخنا ودرة جزائرنا وشمس شمال إفريقية، الشيخ أبي عبد المعز محمد علي فركوس، حفظه الباري ويغمز فيه ويطعن، ويرمى بالإفك وتطاله التهم من أعداء الدعوة السلفية، حتى يظهر الشيخ أنه عدو لبلده الجزائر، وأنه ليس ذاك العالم المشفق على أمته والمحب لوطنه.

- **وَلَكِنْ مَاذَا يُرِيدُونَ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ المُعِزِّ مُحَمَد عَلِي فَرْكُوس؟**

ما زال أهل الباطل يتربصون بالدعوة السلفية بالتربص بمشايخها ويكاد أن لا يسلم منهم أحد، وكان النصيب الأكثر من هذه التهم والإشاعات موجه للشيخ سلمه الله.

وللأسف "**هل يخفى القمر**" فمع أننا متيقنون من أنهم يعرفون مكانته العلمية، متأكدون من براءته من تلك الاشاعات، ولكن كما قال تعالى : ﴿ **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا** ﴾، ولكن لأجل ماذا كل هذه المناورات؟ ومن يستفيد من هذه المغالطات؟ ولأجل ماذا يثيرون هذه القلاقل؟ كل ذلك لأنه سلفي وأنه قض مضاجعهم وأنه يعترض سبيل المبطلين ويكشف عورات المبتدعين، ولأن نوره كان سببا في ذهاب أنوارهم، فقد غطت شمسه شمسهم، فصاروا يذكرونه بسوء ويغمزونه كل حين، لعل سهامهم أن تصيب منه، وكلهم يبغي "أن يصيبه أولا"، ليكون هو ...؟؟!

وإنك إذا نظرت في المناوئين لهذه الدعوة وجدتهم طرائق قددا، ومذاهب مختلفة، ولكنهم لحرب الدعوة السلفية والشيخ فركوس تراهم قد اجتمعوا، وتآلفت كلماتهم وانتظمت أقلامهم للإطاحة بـ "**داعش؟؟! أولكشف خطر الروافض؟! أو لأجل بيان خطر التنصير؟؟!**" للأسف لا هذا ولا ذاك، بل هؤلاء كما ذكر ابن تيمية رحمه الله عن المبتدعة "**لا للإسلام نصروا و لا للفلاسفة كسروا**" وإنما انبرت أقلامهم لحرب دعوة الحق و دعاة الحق.

- **فَمِنْهُم مَنْ تَأَلَّمَ لِحَالِ نَفْسِهِ قَدْ غطَّى الشَيْخُ نُورَهُ فَلَمْ يَظْهَر لَهُ نُورٌ؛ فَرَاحَ يَنْطِحُ الجَبَلَ يُرِيدُ أَنْ يُوهِنَهُ، فَتَارَةً يَرْمِيهِ بِالتَّشَدُدِ وَالغُلُوِّ، وَأَنَّهُ لاَ يَنْضَبِطُ بِالمَرْجِعِيَّةِ الدِّينِيَّةِ، وَلاَ يَتَقَيَّدُ بِهَا؟**

أف لكم أفسدتم مذهب مالك رحمه الله الذي كان سلفي المعتقد سليم المنهج، شديد الاحتياط للدين.

وشيخنا بحمد الله مجدد مذهب مالك على قاعدة الأئمة الأعلام "**إذا صح الحديث فهو مذهبي**"، لا على قواعد المذهبية في حكاية الفروع مجردة عما يدل عليها من الأدلة الصحيحة، وكتاباته وترجيحاته واستحساناته ومؤلفاته خير شاهد على ذلك، فنقول لمن تغطى نوره، معذرة فالله تعالى يقول ﴿ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾.

- **وَمُتَأَلِّمٌ آخَرُ حَلَّ بِسَاحَتِهِ الظَّلاَمُ الدَّامِسُ وَهُوَ يُطِلُّ عَلَى الخَلاَئِقِ فِي قَنَاةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ**

يطعن في السلفيين ويشوه منهجهم بأسلوب ماكر، تكلم في هذه القناة عن الشيخ فركوس بباطل عظيم وسخرية واستهزاء، والله أوجعتهم لكماته العلمية، وردوده الكاشفة لباطلهم، فراح هو وأمثاله إلى بعض كلام الشيخ، يبترونه عن سباقه ولحاقه، ليظهر أنه صاحب هوى وأنه لا نصيب له من العلم، ونسي أو تناسى "**أن لحوم العلماء مسمومة و عادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة**" وأن "**من أطلق لسانه في العلماء بالثلب إبتلاه الله بموت القلب**".

- **وَمِنْ هَؤُلاَءِ المُتَأَلِّمِينَ،**

الذين يتتبعون عورة الشيخ من الذين انكسفت أنوارهم، بفعل رده حفظه الله لباطلهم وكشفه لزيفهم وتحذيره من تلبيسهم ، من راح يشتم الشيخ بأسلوب ساخر قد صار ديدنه وبطريقة تنقيصية يرمي بالباطل عالمنا، أراد أن يزدريه و يحقر من شأنه "**لا يعرف النحو و لا الحديث و له من شواذ الفتاوى**..." حتى تعجب لقوله العقلاء، سواء كانوا من محبي الشيخ أومبغضيه، إذ الكل يشهد له بالعلم ورسوخ القدم فيه، بل وقوة عباراته، وكتبه ناطقة بذلك.

ومن باطلهم نعتهم للشيخ ومن كان على طريقة السلف بأنهم غلاة الجرح وأنهم مداخلة لتنفير الناس عنهم وهي طريقة قديمة ظهرت منذ ظهور الحق وكما قال ابن باديس "**عبداوية ثم وهابية ثم ماذا**" نعم ثم ماذا؟ ما يفتر دعاة الباطل عن غمز أهل الحق ومحاولة النيل منهم، بكل ما أوتوا من جهد وبكل عبارة تنفيرية ممكنة.

فلله در شيخنا، وكما قيل:

وإذا أَرادَ الله نَشْرَ فَضيلةٍ طُويَتْ أَتاحَ لها لسانَ حَسُودِ

لولا اشْتِعالُ النار فيما جاوَرَتْ ما كانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرفِ العُودِ

- **وَمِنْ هَؤُلاَءِ المُتَأَلِّمِينَ مِنْ دَعْوَةِ الشَّيْخِ الكَاشِفَةِ بِفَضْلِ اللهِ لِلبَاطِلِ أُنَاسٌ أَصْحَابُ تَكْفِيرٍ وَفِكْرٍ خَارِجِي، سَوَاءَ كَانُوا قَعْدِيَّةً أَوْ فِي مَيَادِينِ الجِهَادِ فِي زَعْمِهُم.**

أما القعدية فمنهم من حاول في أول أمره أن ينتسب إلى الشيخ على أنه من طلبته، فلم ينفعه انتسابه ولا ضر الشيخ ادعاؤه، لأن "**الدعاوى إن لم يقيموا عليها بينات فأصحابها أدعياء**".

وأما من كان منهم مع غلاة التكفير وأدعياء الجهاد فتراهم أحيانا ينسبون إلى الشيخ على أنهم تتلمذوا عليه ودرسوا عنده، ولنفترض بارك الله فيك أن أحد هؤلاء كان من خواص طلابه ثم ارتد عن الإسلام، أفيرتد الشيخ لردته ؟!؟، وإذا صار تكفيريا أفيلحق به الشيخ ؟. ! **إنه لفكر سقيم و رأي عليل.**

هذا إن كان من طلابه، فكيف بمن ليس كذلك، ثم هب أنه درس عنده في الجامعة، أفيكون تلميذا وهو لم ينتفع بعلمه ولا بمنهجه، بل منهم من تخرج على يديه، وتحصل على شهادة، فعوض أن يحمد الله على نعمائه ثم الشيخ على بذله وعطائه، صار يرد على الشيخ لأنه ظن أنه وصل بل صار وأصبح ووو، تلاعب به الغرور، ووالله لقد كثر العقوق عند أبناء زماننا، وقد قال في أمثالهم الشاعر:

فَيا عَجَباً لمن رَبَّيتُ طِفلاً ... أُلقّمُهُ بأطرافِ البَنانِ

أُعلّمهُ الرِّمايَةَ كُلَّ يومٍ ... فَلَمّا اشتَدَّ ساعِدُهُ رَماني

وكم عَلَّمتُهُ نَظمَ القَوافي ... فَلَمّا قال قافِيَةً هَجاني

أُعَلِّمُهُ الفُتُوَّةَ كُلَّ وَقتٍ ... فَلَمّا طَرَّ شارِبُهُ جَفاني

ومنهم من لعله حضر له مجلسا في يوم من الأيام أو لم يحضر له أبدا، فكيف ينسب إليه.

ثم هب أن الجيش الجزائري قضى عليه وخلص الأمة من أمثاله، وصان الأمة من شره ثم وجدوا عنده كتب الشيخ وتزكية الشيخ وصورة الشيخ وأشرطة الشيخ و... وقل ما شئت من ذلك.

أو ليس ينبغي لهؤلاء الذين يقحمون اسم الشيخ حفظه الله تعالى في كل مرة وحين في كلامهم وكتاباتهم وجرائدهم أن يخجلوا من أنفسهم ومن فعلهم المشين، ومن نسبة هؤلاء إليه، ﴿ **أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ وهم يعلمون ومتأكدون براءة الشيخ من الخوارج، ومن أفعالهم، وهذا مستفيض عنه يعلمه القاصي والداني، حتى إنك لو سألت عجوزا من عجائزنا لقالت حفظ الله درة جزائرنا، لما علم عنه أنه كان حجرة عثرة في وجوه دعاة التكفير فسلم بذلك أبناؤهن بفضل الله وعونه.

معروف عن الشيخ صدعه بالحق ووقوفه في وجه الدعوات الباطلة. معروف عن الشيخ دفاعه عن مذهب السلف وثباته عليه. ومحفوظ مذهبه من مسألة الإمام ما يجب له وما يجب عليه. ومحفوظ موقفه من الخوارج وحكم خروجهم على ولاة الأمور.

كل ذلك محفوظ عنه، ومع ذلك كله تبقى السهام المسمومة توجه إليه.

والعجب لا يكاد ينقضي من تلك الأقلام المعتوهة "**أي من أصحابها**"، تلك التي تشهر لجرائدها بذكر الشيخ وذكر فتاويه، و كأني بمتربص يهتبل الفرص ليذكر "**زلابية أو** ..." ليغطي هذه الشمس الساطعة في سماء جزائرنا، ولن يكون لهم ذلك؟ وإنها لمحاولات من بائسين ومناورات من فاشلين.

وقد يظن الأبله أن الفرية تكفي لإسقاطه والنيل منه، ولكن هيهات لقد زادته هجماتهم الشرسة مكانة عند قومه ومنزلة عند أهل وطنه.

ومما زادهم حنقا أن الشيخ لا تهزه الإشاعات ولا تزلزله الأباطيل، يكفي أن يرجع الناس إلى موقعه لكشف هذا الباطل و ذهاب ذلك اللبس.

فَيُقَالُ لِمَنْ هَذَا حَالُهُم اِخْسَأْ أَيُّهَا الْمُبْغِضُ لَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ فَالشَّيْخُ شَمْسٌ وَهَلْ يَضُرُّ الشَّمْسَ نُبَاحُ الكِلَابِ.

و نقول لشيخنا بل ولكل مشايخنا : "**لا تسألوا أن يخفف الله حملكم و سلوه أن يقوي ظهوركم فإن الحمل الخفيف للمهازيل**"، وفق الله مشايخنا وحفظ الله علماءنا ووفقنا لأن نكون عونا لهم في خدمة هذه الدعوة السلفية المباركة، وحفظ الله بلادنا من كل ماكر مغرض ونصرها على كل متربص مبغض و سائر بلاد المسلمين – آمين – وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه أبو أويس ياسين شوشار صبيحة يوم الجمعة 18 ربيع الآخر 1437 الموافق 29 جانفي 2016